



جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات إسلامية معاصرة / العدد 42 / كانون الأول 2024

المنهج العقلي في تفسير نور التوفيق وكشف التدقيق
للملا محسن القزويني

**The Rational Approach to Interpreting Noor al-
Tawfiq
and Kashf al-Tadqiq by Mullah Muhsin al-
Qazwini**

م. لميس خضير عباس

Lecturer. Lamis Khudair Abbas

أ.د. ضرغام كريم الموسوي

Prof. Dr. Durgham Karim Al-Mousawi

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: المنهج العقلي، الملا القزويني، تفسير نور التوفيق وكشف التدقيق.

Key words: The Rational Approach، Mullah Al-Qazwini ، Interpretation of Nour al-Tawfiq and Kashf al-Tadqiq.

المخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى بيان مكانة العقل في الكتاب والسنة، وتبين من خلال الدراسة أن القرآن والسنة كليهما أشارا إلى مكانة العقل وأهميته، وذلك من خلال الحث على النظر والتفكير والتدبر، وجعل العقل مناطاً للتكليف، وكذلك إدانة التقليد والمقلدة، ومحاربة كل ما يؤدي إلى ظلم العقل من خلال إلغاء دوره بإقحامه في أمور ليست من وظيفته كالشعوذة والخرافات والأساطير.

Abstract:

This study aimed to clarify the status of the mind in the Qur'an and Sunnah. The study showed that both the Qur'an and Sunnah referred to the status and position of the mind, through urging contemplation, reflection and deliberation, and making the mind the basis of responsibility, as well as condemning imitation and imitators, and fighting everything that leads to injustice to the mind by eliminating its role by involving it in matters that are not its function, such as sorcery, superstitions and myths.

مُقدِّمة

الحمدُ لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيِّدنا ونبيِّنا الأكرم ﷺ وعلى آله الهداة الميامين المنتجبين ﷺ، واللَّعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد:

إنَّ الناظر في آيات القرآن العظيم، يجدُّ أنه اشتمل على عشرات الآيات التي تدعو إلى التعقُّل، والتدبُّر، والنظر، والتفكير، وما في معانيها، كما يجد أنَّ العقل في صيغته الاسمية لم يرد في القرآن مطلقاً، وكلَّ ما ورد هو في صيغة الفعل: عقل، يعقل، نعقل، في الماضي، والمضارع، والمفرد، والجمع، كما وردت ألفاظ مرادفة للعقل، نحو: اللب، الحلم، وغيرها.

ولقد حتَّ القرآن الكريم الإنسانَ على أعمال عقله، ودعاه إلى نبذ الجمود والتقليد، وبَيَّن أنَّ من يغفل نعمة العقل فلا يستعملهما، فإنه ينزل إلى مرتبة دون مرتبة الحيوان، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يُعْقِلُونَ﴾⁽¹⁾، وقال في آية أخرى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾⁽²⁾، وأكد على أنَّ تعطيل العقل مفضٍ بصاحبه إلى النار، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾⁽³⁾.

وسيسعى الباحث في بحثه هذا إلى بيان المنهج العقلي الذي اتَّبعه مُلَّا محسن القزويني في تفسيره، فكان

البحث بعنوان:

(المنهج العقلي في تفسير نور التوفيق وكشف التدقيق للملّا محسن القزويني)

أهداف البحث:

1. تسليط الضوء على علم من أعلام مدرسة أهل البيت عليهم السلام.
3. بيان الجهد التفسيري الكبير الذي بذله المفسر، وظهر جلياً بين صفحات تفسيره.
4. بيان المنهج العقلي الذي اعتمده المفسر في تفسيره.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يُقسم على ثلاثة مباحث:

الأول: في بيان أحوال المفسر، ويقع في ثلاثة مطالب؛ تطرق الباحث فيه إلى التعريف بحياة المفسر، وشيوخه، وتلامذته، وبيان مكانته العلمية، وآثاره، وجاء مبحثه الثاني في ثلاثة مطالب أيضاً؛ ذكر فيه نبذة عن التفسير، ودواعي تصنيفه، ومنهجية المفسر في تفسيره، وقيمه العلمية ومصادره، وبيّن في المبحث الثالث المنهج العقلي الذي حفل به التفسير، واختتم الباحث عرضه هذا بخاتمة اشتملت على أهم ما توصل إليه من نتائج.

المبحث الأول: سطور عن المفسر**المطلب الأول: حياته****أولاً: الاسم واللقب**

هو الملا محسن بن محمد طاهر بن محمد مؤمن النحوي، طالقاني الأصل، قزويني المسكن، كما يسمّى محمد محسن، من العلماء البارزين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين⁽⁴⁾.

ثانياً: المولد والنشأة

وُلد ونشأ وترعرع في أسرة عُرِفَت بالعلم والمعرفة في قزوين، فقد كان والده من العلماء الأعلام، وكذلك كان جده من قبلهم من أهل العلم المصنّفين، والذي أوقف مكتبته على أولاده، اشتهرت أسرته بالنحوي نسبةً إليه، فهو جد الطائفة النحوية في قزوين⁽⁵⁾.

ثالثاً: وفاته

لم يرد اتفاق بين أصحاب التراجم على سنة وفاة الملا القزويني بالتحديد، ونقل الطهراني أنّ وفاته كانت في حدود سنة (1150هـ)⁽⁶⁾.

المطلب الثاني: شيوخه وتلامذته**أولاً: شيوخه**

تتلمذ الملا القزويني على يد مجموعة من العلماء الأفاضل في عصره، فكان والده أولهم، كما أنّ له إجازةً منه في الحديث⁽⁷⁾، وكذلك منهم الشيخ الحرّ العاملي (ت1104هـ) صاحب كتاب (وسائل الشيعة)⁽⁸⁾، ويُعدّ السيد فؤاد الدين محمد بن محمد مهدي السيفي القزويني (ت1150هـ)⁽⁹⁾ أبرز شيوخه.

ثانياً: تلامذته

لم تذكر مصادر التراجم والرجال شيئاً عن تلامذة المصنّف ولا أحوالهم، إلا أنّ الطهراني احتمل أن يكون محمّد هادي الطالقاني أحد تلامذته اعتماداً على وجود مجموعة من مصنّفات الملاّ القزويني عنده وبخطّه، ومنها الرسالة الوضعيّة الأبهريّة⁽¹⁰⁾.

المطلب الثالث: مكانته العلميّة وآثاره

أولاً: مكانته العلميّة

اشتهر الملاّ القزويني بالنحو حتّى عُرفت أسرته بالطائفة النحويّة تبعاً له كما مرّ، فضلاً عن جملة من العلوم الأدبيّة والفقهيّة والزوائيّة، فصنّف في مختلف العلوم النقليّة والعقليّة، فتوسّعت خزانهُ كتبه التي ورثها من جدّه والتي بقيت وفقاً على أولاده، وقد استمرّ بالتأليف والتصنيف إلى أواخر حياته .
وصفّه السيّد محسن الأمينيّ بأنّه: (عالم فاضل، وأديب، إمام في العلوم العربيّة)⁽¹¹⁾، وقال فيه العلامة الطهراني: (له تصانيف كثيرة كتبها بخطه الجيد الحسن، وأوقفها على ولده)⁽¹²⁾، وقال أيضاً: (هو جدّ الطائفة النحويّة بقزوين)⁽¹³⁾.

ثانياً: آثاره

ترك المصنّف تراثاً علمياً ضخماً وفي مختلف فروع العلم، وقد برع كثيراً في علوم العربيّة من نحوٍ وصرفٍ وأدبٍ وخطّ، وعلوم القرآن، والمنطق، والحساب، وغيرها، ومنها:

1. تفسير نور التوفيق وكشف التدقيق: ويقع في أربعة مجلّات. وهو المعنيّ بهذه الدراسة⁽¹⁴⁾.
2. زينة السالك في شرح ألفيّة ابن مالك: وهو شرح للألفيّة كشرح ابن عقيل، ويقع في أربعة أجزاء⁽¹⁵⁾.
3. شرح العوامل المائة: وهو شرح مختصر معروف على العوامل للشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، مزج بالأصل حتّى أصبح متنّاً خاصّاً⁽¹⁶⁾.
4. شرح أبيات (ثماناً بعد ما جاوزت الاثنين): وهو يقرب من ثلاثمائة بيت، وهي أبيات مشهورة في تمييز أسماء العدد، ذكر صاحب الذريعة أنّه مختصر عربيّ رآه في النجف⁽¹⁷⁾.
5. توشيح الوافية بمعانٍ كافية: وهو شرح لـ (الوافية) الذي هو نظم لأستاذه قوام الدين السيفي لشافية ابن الحاجب في علم الصرف، أنهاه سنة 1136هـ⁽¹⁸⁾.

المبحث الثاني: سطور عن التفسير

المطلب الأول: توثيق نسبة التفسير وسبب التأليف

أولاً: توثيق نسبة التفسير

من المعلوم عند كل من يشتغل في تحقيق التراث أن أول ما ينبغي على المحقق بعد الحصول على النسخة أن يتأكد من صحة نسبة المخطوط إلى مؤلفه.

وبطبيعة الحال نحتاج إلى إثباتين، الأول: إثبات اسم الكتاب لهذا المحتوى، أي: إثبات الاسم للمسمى، والثاني: إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه.

فأما الأول: فيدل عليه وجود اسم الكتاب في مقدّمة التفسير، وكذا في خاتمة الجزء الأول، وأما الثاني: فالذي يدل عليه ما جاء في مقدمة الجزء الأول، قائلاً: (أمّا بعد فيقول العبد المستضيء بنور الله الباهر، المسمي المدعو بمحسن بن محمد طاهر عفا الله عنهما وعن جميع المؤمنين وحشرهما وإياهم مع ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾⁽¹⁹⁾(²⁰)، إلى أن يختم مقدّمته الافتتاحية بذكر اسم مؤلفه، بقوله: (وسميته بـ «نور التوفيق وكشف التدقيق»⁽²¹⁾).

وقال في الإنهاء - الخاتمة -: (قد تمّ تفسير الجزء الأول من التفسير المسمّى (بنور التوفيق وكشف التدقيق) بعون واهب التوفيق، ويتلوه تفسير الجزء الثاني منه إن شاء الله تعالى)⁽²²⁾.

ثانياً: سبب تأليف التفسير

إعتاد أغلب العلماء أن يصرحوا في مقدمات مصنفاتهم بالسبب الداعي لكتابة كتبهم، ومن بين هؤلاء: مُلّا محسن القزويني، إذ استهل تفسيره هذا قائلاً:

(فأردت أن أجمع ما كان محتاجاً إليه في كلّ باب، مُتوسّطاً بين الإيجاز المُخلِّ، والإكثار المُملِّ؛ مُناصحةً لمقتبسيه ومُسامحةً لمستقيديه)⁽²³⁾، أي ان السبب لتأليف هذا التفسير، هو تقديم تفسير ذي منهج متكامل يجمع مناهج متعددة.

المطلب الثاني: منهجية المُفسّر في تفسيره

يعد هذا التفسير من التفاسير القيمة التي سارت على طريق التفاسير السابقة، وتفسيره من التفاسير التي يجمع فيها بين العقل والنقل والاجتهاد والإشارة والكلام والمذهب والفقہ واللغة ونحو ذلك، وهو تفسير جامع ومتكامل وشامل، وكذلك تفسير ترتيبه حسب ترتيب القرآن الكريم، ويُمكنُ بيانُ هذه المنهجية في النقاط الآتية:

1- اهتم مُلّا محسن القزويني بالنصوص القرآنية وأحاديث الرسول ﷺ وأهل البيت  والصحابة والتابعين

اهتماماً كبيراً، واعتمد عليهم في تفسير كتاب الله بالكشف والبيان، وقد عرضت آياته وسوره بأسلوب علمي رصين.

2- يشتمل على مناهج تفسيرية مختلفة، كالتفسير بالمأثور، والتفسير الاجتهادي وغيرها.

3- يُعرف منهج مُلا محسن القزويني في التفسير باهتمامه باللغة العربية في شرح وإزالة الحجاب عن بعض مفردات القرآن وما يتضمنه النص، معتمداً على اللغة العربية وقواعدها، والقراءات القرآنية والشعر للوصول إلى المعنى المقصود الأقرب إلى معنى الكلمة أو الآية.

4- أصالة المصادر التي استقيت منها المادة العلمية وتنوعها مما يزيد قوة ورسالة.

5- أعطى مُلا محسن القزويني للعقل جانباً كاشفاً عن كتاب الله، وبنى رأيه على أدلة الكتاب والسنة وغيرهما.

6- خلوه من التعصب تجاه شخص أو طائفة معينة.

7- شموله واهتمامه بعدد من العلوم كالعقيدة، والفلسفة، والفقه، وأسباب النزول، والنسخ، واللغة وغيرها.

المطلب الثالث: مصادرة التفسيرية

اعتمد المصنّف في تفسيره المنهج الكامل في التفسير وهذا ما تطلّب منه الاعتماد على مصادر عدّة وفي مختلف العلوم والمعارف، وهو ما صرّح به في مقدّمة تفسيره إذ قال: (وما نذكر من أخبار أهل العصمة والطهارة فهي مأخوذة من كتب أصحابنا رضوان الله عليهم من (الكافي) للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، و(التهذيب، والأمال، والغيبة) للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، و(الفقيه، والتوحيد، والعيون، والعلي، وإكمال الدين، ومعاني الأخبار، والمجالس، والاعتقادات) للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن بابويه القمي، و(المناقب) لمحمد بن شهر آشوب المازندراني، و(تفسير الإمام الهمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام)، و(تفسير علي بن إبراهيم القمي، ومحمد بن مسعود العياشي)، ونشير إلى هذه الثلاثة بقولنا: تفسير الإمام والقمي والعياشي، ومن (مجمع البيان والجوامع) للشيخ أبي علي الطبرسي طاب ثراه، وربما نقلنا تلك أكثرها من (تفسير الصافي) لمحمد بن المرتضى الملقب بمولانا محسن الكاشاني، ومن (نور الثقلين) للعالم الرباني عبد العلي بن جمعة الحويزي طاب ثراه، ونعبّر عن هذه الكتب بما عبّر به عنها في أكثر المواضع إن شاء الله تعالى⁽²⁴⁾، بالإضافة إلى جملة من المصادر التي لم يذكرها في المقدّمة والتي يُصرّح تارة باسمها، وتارة باسم مُصنّفها، كما نلاحظ أنّه ينقل في بعض الأحيان الآراء والأقوال بصورة مباشرة من مُصنّفات أصحابها، وفي أحيانٍ أُخر من مصنّفات علماء آخرين نقلوا هذه الآراء والأقوال عنهم.

المبحث الثالث: المنهج العقلي في تفسير نور التوفيق

أنّ العقل هو آلة الإدراك والتمييز عند بني البشر، وبهذه الآلة فضّله الله تعالى على كثير ممّن خلق، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾⁽²⁵⁾.

ولقد وجّهنا الله تعالى إلى استعمال العقل من خلال الحثّ على التأمل والتفكير والتدبّر والنظر في السموات والأرض وما فيهما، قال تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتِ وَالنُّذُرِ عَنْ قَوْمٍ لَا

يُؤْمِنُونَ ﴿26﴾، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (27).

ويراد به تفسير الآيات من منظار العقل الفطري والعقل الصريح والبراهين المشرقة غير الملتوية الواضحة لكل أرباب العقول، وهذا هو المراد في المقام، وهو بهذا المعنى قسم من المناهج التفسيرية العقلية. وبما أن العقل الصريح يقسم إلى عقل نظري (28) وإلى عقل عملي (29)، فالآيات الواردة حول العقائد والمعارف تفسر في ظل العقل النظري، كما أن الآيات الواردة حول الحقوق والأخلاق والاجتماع تفسر بما هو المسلم عند العقل العملي (30).

وقال الشيخ محمد هادي معرفة: (التفسير الاجتهادي يعتمد العقل والنظر أكثر ما يعتمد النقل والاثار ليكون المناط في النقل والتحصيص هو دلالة العقل الرشيد والرأي السديد) (31)، أي التفسير العقلي هو بعينه التفسير الاجتهادي.

أكد ملا محسن القزويني على أهمية التفكير، واعتمد أسلوب النظر في فهم النصوص القرآنية، واستعمال العقل في معرفة آيات الله وأحكامه، وقد حفل تفسيره بالعديد من الإشارات التي تتم عن المنهجية العقلية التي كان يتبعها مفسرنا في تصديده لتفسير آيات الكتاب العزيز والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً: النظر والاستدلال في آيات الله تعالى

كان لملا محسن القزويني موقفاً مؤيداً لاستعمال العقل والنظر في فهم أمور الشريعة، مثلاً: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (32).

لما كانت معرفته تعالى شأنه واجبة على جميع المكلفين وجوباً عينياً بالدليل، ولم يمكن لهم معرفته تعالى بطريق البرهان اللّمي (33)، انحصر لهم معرفته تعالى بطريق البرهان الإتي كما أشار إليه سبحانه في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية، ومنها قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (34)، ومنها قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (35) الآيات وغير ذلك من الآيات (36).

وأن هذه الآية إنما هي دالة على الوجدانية لا على أصل الوجود، ذلك أنها جاءت بعد قوله تعالى: ﴿وَالْهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (37)، وكان كفار قريش يقرون بوجود الله، وينكرون وحدانيته، فكانوا

يعبدون معه غيره، فأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الْآيَةَ بَيَانًا لَهُمْ بَأَنَّ مِنْ تَأْمَلٍ وَتَدَبُّرٍ فِي هَذَا الْكُونِ الْفَسِيحِ عَرَفَ أَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَخْلُقَ وَتَرْزُقَ، كَيْفَ وَهِيَ عَاجِزَةٌ فِي نَفْسِهَا!؟

رُوي أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا لَهُمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا فَلَمَّا سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَةَ، أَعْنِي: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْهُكْمُ إِلَهُ وَوَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾⁽³⁸⁾، تَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا: إِنَّ كُنْتُ صَادِقًا فِي ذَلِكَ فَأَتِ بِآيَةٍ نَعْرِفُ بِهَا صَدَقَكَ فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَا آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾⁽³⁹⁾.

وفي هذه الآية ردٌّ على الطَّبِيعِيِّينَ: أَنَّ النَّاطِرَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِفِعْلِ الطَّبِيعَةِ الَّتِي لَا شَعُورَ لَهَا بَلْ بِتَدْبِيرٍ مُدَبَّرٍ، وَخَلَقَ خَالِقٍ خَارِجٍ عَنْهُ، وَأَنَّ خَالِقَهُ بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ فَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ؛ لِأَنَّ الشَّرِكَةَ فِي الْمَلِكِ وَالسُّلْطَنَةَ تَسْتَلْزِمُ الْإِمْكَانَ وَالنَّقْصَ، فَلَا بَدَّ لَهَا مِنْ مُوجِدٍ وَاحِدٍ عَالِمٍ قَادِرٍ حَكِيمٍ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾⁽⁴⁰⁾، فَفِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى شَرَفِ عِلْمِ الْكَلَامِ، وَتَرْغِيبٍ عَلَى وُجُوبِ النَّظَرِ وَالبَحْثِ فِيهِ⁽⁴¹⁾.

وذكر ملا محسن القزويني نقلًا عن المَجْمَعِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَا آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ قِيلَ: (إِنَّهُ عَامٌّ فِي الْعُقَلَاءِ مَنْ اسْتَدَلَّ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَدِلَّ، وَقِيلَ: إِنَّهُ خَاصٌّ لِمَنْ اسْتَدَلَّ بِهِ؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِتِلْكَ الدَّلَالَاتِ، وَلَمْ يَسْتَدِلَّ بِهَا، صَارَ كَأَنَّهُ لَا عَقْلَ لَهُ، فَيَكُونُ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا﴾⁽⁴²⁾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽⁴³⁾/⁽⁴⁴⁾.

(إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ دَالَةٌ عَلَى وُجُوبِ النَّظَرِ وَالبَحْثِ وَالبَحْثِ، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى، وَفِيهَا الْبَيَانُ لِمَا يَجِبُ فِيهِ النَّظَرُ وَالبَحْثُ وَالبَحْثُ)⁽⁴⁵⁾.

ثانيًا: رفضه التقليد في أصول الدين

رفض ملا محسن القزويني التقليد في الأمور الاعتقادية شأنه في ذلك شأن كل أتباع المذهب الإمامي القائل بعدم صحة الاعتقاد المبني على التقليد والاتكال على تقليد المرين أو الآباء:

(بل يجب على الإنسان بحسب الفطرة العقلية المؤيدة بالنصوص القرآنية أن يفحص ويتأمل وينظر ويتدبر في أصول اعتقاداته المسماة بأصول الدين، التي أهمها التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد، ومن قلد آباءه أو نحوهم في اعتقاده هذه الأصول فقد ارتكب شططًا وزاغ عن الصراط المستقيم، ولا يكون معذورًا أبدًا)⁽⁴⁶⁾.

فهو عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾⁽⁴⁷⁾، قال: وفي هذه الآية دلالة على المنع من التقليد، أخبر سبحانه وتعالى حال المشركين والكفار في التقليد والثبات على الشرك والكفر والعمى والضلال، وفي ترك الإجابة بالتصدق بالنبي فيما جاء به من الكتاب والشريعة والحجج البينات والآيات الواضحات، فقد اكتفوا بتقليد الآباء في

الَّذِينَ وَالْمَذْهَبِ، وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ، وَاتِّخَاذَ الْأَنْدَادِ، وَفِي النَّمْسُكِ بِالْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمَجُوسِيَّةِ وَالْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ تَعَالَى فِي التَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيعِ عَلَيْهِمْ، وَالرَّدِّ لَهُمْ، وَالتَّعَجُّبِ مِنْهُمْ، لَوْ ظَهَرَ لَكُمْ أَنَّ آبَائَكُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا، أَكُنْتُمْ تَتَّبِعُونَهُمْ أَمْ كُنْتُمْ تَنْصَرِفُونَ عَنْ اتِّبَاعِهِمْ، فَإِذَا صَحَّ وَاتَّضَحَّ أَنَّهُ يَجِبُ الْانْتِصَافُ عَنْ اتِّبَاعِهِمْ، فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْوَاجِبَ اتِّبَاعَ الدَّلِيلِ مِمَّا أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِي كُتُبِهِ وَالْإِقْتِدَاءَ بِالنَّبِيِّ وَأَوْصِيَاءِهِ الْمَرْضِيِّينَ دُونَ اتِّبَاعِ التَّقْلِيدِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهَؤُلَاءِ⁽⁴⁸⁾.

ثم قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾⁽⁴⁹⁾، لَمَّا بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي تَرْكِهِمْ إِبْرَاهِيمَ مَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَالتَّصَدِيقِ بِوُجُودِهِ، وَتَوْحِيدِهِ وَالْإِخْلَاصِ لَهُ، وَرُكُونِهِمْ إِلَى التَّقْلِيدِ وَاتِّبَاعِ آثَارِ الْجَهْلَةِ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأَسْلَافِ، فَقَالَ تَعَالَى أَنَّ مِثْلَهُمْ عِنْدَ دُعَاءِ الدَّاعِي لَهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ، كَمِثْلِ النَّاعِقِ بِالْبَهَائِمِ الَّتِي لَا تَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ النَّاعِقِ وَنِدَاءَهُ، وَلَا تَفْقَهُ شَيْئًا آخَرَ وَلَا تَعْيَ كَمَا يَفْهَمُ الْعُقْلَاءُ وَيَعُونُونَ، فَهُمْ يَسْمَعُونَ مَجْرَدَ الصَّوْتِ الَّذِي تَقُومُ بِهِ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ فَهْمًا يَنْفَعُهُمْ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ الْحَقَّ وَلَا يَنْظُرُونَ بِهِ وَلَا يُبْصِرُونَهُ، وَإِنَّمَا سَبَّهَهُمُ بِالصُّمِّ وَالْبُكْمِ وَالْعُمِيِّ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يُحْسِنُوا الْإِصْغَاءَ إِلَى أدِلَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فَكَأَنَّهُمْ صُمٌّ، وَإِذَا لَمْ يُعْرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَكَأَنَّهُمْ بُكْمٌ، وَإِذَا لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ فَكَأَنَّهُمْ عُمِيٌّ، لَمَّا لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِمْ مَنَفَعَةُ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ فَكَأَنَّهُمْ لَيْسَتْ لَهُمْ هَذِهِ الْأَعْضَاءُ، فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ بِالْفِعْلِ لِإِخْلَالِهِمْ بِالنَّظَرِ وَالْإِسْتِدْلَالِ وَالتَّمَلُّقِ وَالتَّفَكُّرِ، فَهُمْ بِمَنْزِلَةِ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ إِذَا لَمْ يَنْتَفِعُوا بِعُقُولِهِمْ⁽⁵⁰⁾.

ثالثاً: وجود بعض الإشارات العلمية في تفسير نور التوفيق

تضمّن تفسير نور التوفيق على إشارات علمية توحى بانتهاجه منهجاً عقلياً منفتحاً على ما في الكون من معارف وعلوم، مثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾⁽⁵¹⁾، فقال في معرض طرحه لآراء المفسرين: وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى: قِيلَ: (إِنَّ السَّحَابَ بُحَارَاتٌ تَصْعَدُ مِنَ الْأَرْضِ، وَذَلِكَ جَائِزٌ لَا يَقْطَعُ بِهِ، وَلَا مَانِعٌ مِنْ صِحَّتِهِ دَلِيلٌ عَقْلِي)⁽⁵²⁾، يَتَّضِحُّ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مِثْلَ مَحْسَنِ الْقَزْوِينِيِّ لَمْ يَسْتَبْعِدْ فِكْرَةَ نَشْوءِ السَّحَابِ مِنْ تَبَخُّرِ مِيَاهِ الْأَرْضِ.

رابعاً: ردوده على النحويين والمفسرين ومناقشة آرائهم

تعرّض ملا محسن القزويني لآراء جملة من المفسرين، وأشكّل على الكثير من آرائهم وأقوالهم التي عرضوها في تفاسيرهم، وردّهم ردّاً عقلياً، حيث كان يعرض رأي المفسر، ثم يأتي عليه بالنقد فيسندّه بالدليل والحجّة، ثم يعرض رأيه مدعوماً بالدليل والحجّة أيضاً، وكان أحياناً يعمد إلى ترجيح رأي لأحد المفسرين على آراء غيره، ويدعم الرأي الذي يميل إليه بما يملكه من حجّة ودليل، وسنعرض بعضاً من ردوده ومناقشاته.

مُلاً مُحَسَّنَ الْقُرُونِي وَالزَّمْخَشَرِي وَمِنْ يَحْذُو حَذْوَهُ

رد مُلاً مُحَسَّنَ الْقُرُونِي عَلَى الزَّمْخَشَرِي فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾⁽⁵³⁾.

قال الزمخشري: هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ نَّصَبَ عَلَى الْحَالِ، أَي: أُنزِلَ وَهُوَ هِدَايَةٌ لِّلنَّاسِ إِلَى الْحَقِّ، وَهُوَ آيَاتٌ وَاضِحَاتٌ مَكشُوفَاتٌ مِمَّا يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَإِنْ قُلْتُمْ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾؟ قُلْتُمْ: ذَكَرَ أَوَّلًا أَنَّهُ هَدَى، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ بَيِّنَاتٌ مِنْ جُمْلَةٍ مَّا هَدَى بِهِ اللَّهُ، وَفَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مِنْ وَجْهِهِ وَكُتِبَ السَّمَاوِيَّةُ الْهَادِيَّةُ الْفَارِقَةُ بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ⁽⁵⁴⁾.

وقال ملا محسن القزويني: وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنُ بِقَوْلِهِ: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ أَي: حَالِ كَوْنِ الْقُرْآنِ هَادِيًا لِّلنَّاسِ إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَدَلِيلًا لَهُمْ عَلَى مَا كُفِّقُوا بِهِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ جَمِيعًا، وَالْمُعَامَلَاتِ وَالْمَنَاحِكِ وَالْمَلَابِسِ وَغَيْرِهَا، ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ أَي: وَحَالِ كَوْنِ الْقُرْآنِ دَلَالَاتٍ وَاضِحَاتٍ لِّلنَّاسِ بِسَبَبِ الْهُدَى الَّذِي هُوَ النَّبِيُّ، وَمَنْ نَابَ مِنْهُ مِنَ أُمَّةِ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ، يَعْنِي: يَكُونُ الْقُرْآنُ بَيِّنَاتٍ وَاضِحَاتٍ بِسَبَبِ تَفْسِيرِهِمْ، وَبِسَبَبِ الْقُرْآنِ الَّذِي هُوَ مُحْكَمَاتُهُ الَّتِي هِيَ وَاجِبَةُ الْعَمَلِ بِهِ، يَعْنِي: يَكُونُ الْقُرْآنُ هَادِيًا لِسَائِرِ النَّاسِ وَبَيِّنَةً لَهُمْ بِسَبَبِ أَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: النَّبِيُّ وَنُؤَابَةُ الْقَائِمِينَ مَقَامَهُ مِنَ الْأُمَّةِ الْهُدَى الْأَبْرَارِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، وَتَانِيَهُمَا: الْقُرْآنُ، فَالْهُدَى الْأَوَّلُ: هُوَ الْقُرْآنُ وَصَفَ بِالْمَصْدَرِ لِمُبَالَغَةِ، وَالْهُدَى الثَّانِي: هُوَ النَّبِيُّ وَأَوْصِيَاؤُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، فَلَا تَكَرَّرَ كَمَا تَوَهَّمَهُ الزَّمْخَشَرِي وَمِنْ يَحْذُو حَذْوَهُ⁽⁵⁵⁾.

مُلاً مُحَسَّنَ الْقُرُونِي وَالْبِيضَاوِي

وقد لا يرد مُلاً مُحَسَّنَ الْقُرُونِي أحياناً بنفسه على البيضاوي، وإنما يكفي بذكر ما رده به غيره من المفسرين، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾⁽⁵⁶⁾.

قَالَ الْبِيضَاوِي: (وَاسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى أَنَّ الْإِجْمَاعَ حَجَّةٌ، إِذْ لَوْ كَانَ فِيهَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ بَاطِلٌ لَأَنْتَلَمَّتْ بِهِ عِدَالَتُهُمْ)⁽⁵⁷⁾. وقال الطبرسي: (استدل العلماء بهذه الآية على أن إجماع الأمة حجة، من حيث إنه تعالى وصفهم بأنهم عدول، فإذا عدلهم سبحانه، لم يجز أن تكون شهادتهم مردودة، والصحيح أنها لا تدل على ذلك؛ لأن ظاهر الآية أن يكون كل واحد من الأمة بهذه الصفة، ومعلوم خلاف ذلك، ومتى حملوا الآية على بعض الأمة لم يكونوا بأولى ممن يحملها على المعصومين والأئمة من آل الرسول، وفي هذه الآية دلالة على جواز النسخ في الشريعة، بل على وقوعه؛ لأنه قال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ فَأَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ هُوَ الْجَاعِلُ لِتِلْكَ الْقِبْلَةِ، وَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي نَقَلَهَا عَنْهَا، وَذَلِكَ هُوَ النَّسْخُ)⁽⁵⁸⁾.

وهنا نجد مُلاً مُحَسَّنَ الْقُرُونِي يَتَّبِعُ رَأْيًا لِلطَّبْرَسِيِّ وَيَسْتَشْهَدُ بِهِ لِلرَّدِّ عَلَى مَا قَالَهُ الْبِيضَاوِي.

مُلا مُحسن القزويني والفراهيدي

قال مُلا مُحسن القزويني معترض على الفراهيدي: وَالْأَخُ مَعْرُوفٌ وَجَمْعُهُ الْإِخْوَةُ وَالْإِخْوَانُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْخَاءِ فِيهِمَا، وَقَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ: جَمْعُ الْأَخِ الْإِخْوَةُ إِذَا كَانُوا لِأَبٍ، وَإِذَا لَمْ يَكُونُوا لِأَبٍ فَهُمْ أَخْوَانٌ (59)، وَيُرَدُّ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (60)(61).

مُلا مُحسن القزويني والطبرسي

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (62).

قال الطبرسي: (وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى تَحْرِيمِ الْإِقْدَامِ عَلَى مَا يُخَافُ مِنْهُ عَلَى النَّفْسِ، وَعَلَى جَوَازِ تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ عِنْدَ الْخَوْفِ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ إِفْعَاءَ النَّفْسِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَفِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِ الصُّلْحِ مَعَ الْكُفَّارِ وَالْبُغَاةِ إِذَا خَافَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، كَمَا فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْخُدَيْبِيَّةِ، وَفَعَلَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصِفِّينَ، وَفَعَلَهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ مُعَاوِيَةَ مِنَ الْمَصَالِحَةِ، لَمَّا تَشَنَّتْ أَمْرُهُ وَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَشِيعَتِهِ.

وقال: فَإِنَّ عُرُوضَنَا بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاتِلَ وَحْدَهُ، فَالْجَوَابُ أَنَّ فِعْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحْتَمَلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: إِنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُمْ لَا يَقْتُلُونَهُ لِمَكَانِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْآخَرُ: إِنَّهُ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ لَوْ تَرَكَ قِتَالَهُمُ قَتَلَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ زِيَادٍ صَبْرًا، كَمَا فَعَلَ بِابْنِ عَمِّهِ مُسْلِمٍ، فَكَانَ الْقَتْلُ مَعَ عِزِّ النَّفْسِ وَالْجِهَادِ أَهْوَنَ عَلَيْهِ (63).

وقال ملا محسن القزويني: : لَا يَخْفَى مَا فِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ مِنْ وَجْهِي جَوَابِهِ، أَعْنِي: قَوْلُهُ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ظَنَّ أَنَّهُمْ لَا يَقْتُلُونَهُ لِمَكَانِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى آخِرِهِ مِنْ عَدَمِ الْمُنَاسِبَةِ؛ لِمَا فِي أُصُولِ الْكَافِي فِي بَابِ إِنْ الْأَيُّمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُونَ مَتَى يَمُوتُونَ، وَأَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ إِلَّا بِاخْتِيَارٍ مِنْهُمْ، وَلِأَنَّ جَدَّهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْمَعِينِ فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَأَخْبَرَهُ بِهِ أَبُوهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [عليه السلام] فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمَعْلُومِ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْمَعِينِ فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَبَيَدِ مَنْ كَانَ هَذَا الْفِعْلُ فِي يَدِهِ، وَأَخْبَرَ هُوَ نَفْسُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْلَادَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَأَصْحَابَهُ بِذَلِكَ وَتَهَيَّيْنَا لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ لِذَلِكَ (64).

بَلْ الْجَوَابُ الصَّحِيحُ الْمُنَاسِبُ: مِنْ أَنَّهُ حَيٌّ وَعَيْنٌ وَوَقَّتَ قَتْلَهُ وَقَتْلَ أَوْلَادِهِ وَأَصْحَابِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْمَعِينِ، لِإِمْضَاءِ مَقَادِيرِ اللَّهِ ﷻ الَّتِي لَا تَأْخِيرَ فِيهَا وَلَا حِيلَةَ دُونَهَا، وَمَا ذَكَرَهُ ﷺ فِي تَأْنِي الْوَجْهَيْنِ، لَكِنَّ الْأَوَّلَى أَنْ يَقُولَ أَيُّنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ لَوْ تَرَكَ قِتَالَهُمُ قَتَلَهُ الْمَلْعُونُ بْنُ زِيَادٍ صَبْرًا إِلَى آخِرِهِ.

بَلْ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ عِنْدَ الْخَوْفِ عَلَى النَّفْسِ؛ بِدَلَالَةِ النَّهْيِ فِي وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَعَلَى وُجُوبِ التَّعْيَةِ فِي مَوَاضِعِهَا، وَعَلَى وُجُوبِ طَاعَةِ السُّلْطَانِ وَالْمُدَارَاةِ مَعَ النَّاسِ (65).

ملا محسن القزويني والفيض الكاشاني

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾⁽⁶⁶⁾.

قَالَ الْفَيْضُ الْكَاشَانِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: (وَلِسْرَعَةِ الْحِسَابِ مَعْنَى آخَرَ يَجْمَعُ هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ يُؤَيِّدُهُ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُحَاسِبُ الْعَبْدَ فِي الدُّنْيَا فِي كُلِّ آنٍ وَلِحِظَةٍ، وَيَجْزِيهِ عَلَى عَمَلِهِ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ، وَيُكَافِي طَاعَاتِهِ بِالتَّوْفِيقَاتِ وَمَعَاصِيهِ بِالْخِذْلَانَاتِ، فَالْخَيْرُ يَجْزِي الْخَيْرَ وَالشَّرُّ يَدْعُو الشَّرَّ، وَمَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا عَرَفَ هَذَا الْمَعْنَى، وَلِهَذَا وَرَدَ حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَهَذَا مِنَ الْأَسْرَارِ الَّتِي لَا يَمَسُّهَا إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)⁽⁶⁷⁾.

فَقَالَ مُلَا مُحْسِنُ الْقَزْوِينِيُّ فِي مَنَاقِشَةٍ لِلْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ: أَمَّا أَوَّلًا: فَلِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى سَرِيعِ الْحِسَابِ مُسَارِعًا وَمُبَادِرًا بِحِسَابِ الْخَلَائِقِ فِي الدُّنْيَا بِقَدْرِ طُولِهَا، كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ بِقَوْلِهِ: يُحَاسِبُ فِي الدُّنْيَا فِي كُلِّ آنٍ وَلِحِظَةٍ إِخ، لَا أَنَّهُ مُحَاسِبٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ جَمِيعًا مَا فَعَلَهُمْ فِي مَدَّةٍ قَصِيرَةٍ كَلَمَحِ الْبَصْرِ أَوْ بِقَدْرِ حَلْبِ شَاةٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا ثَانِيًا: إِنَّهُ يُنَافِي ظَاهِرَ مَا وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ وَالْأَدْعِيَةِ أَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ وَالْمِيزَانَ حَقٌّ وَالْحِسَابَ حَقٌّ وَنَحْوَهَا كُلَّ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ رَدٌّ لِمَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ وَالنُّشُورَ، وَيَقُولُ لَا قِيَامَةَ وَلَا بَعْثَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ وَلَا حِسَابَ وَلَا كِتَابَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا ثَالِثًا: فَلِأَنَّهُ يُنَافِي ظَاهِرَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾⁽⁶⁸⁾.

وَأَمَّا رَابِعًا: فَلِأَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ مَنْ عَمَلَ طَاعَةً وَمَعْصِيَةً مَعًا كَانَ مَوْفَقًا وَمَخْذُولًا.

وَأَمَّا خَامِسًا: فَلِأَنَّ قَوْلَهُمْ ﷺ حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا نَصٌّ صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْحِسَابَ الْمَذْكُورَ فِي الْآيَةِ فِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا فِي الْآخِرَةِ، بَلْ الْمُرَادُ بِالْمُحَاسَبَةِ فِي هَذَا الْخَبَرِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ لَا يَفْعَلَ فِي الدُّنْيَا شَيْئًا يُوجِبُ الْمُحَاسَبَةَ وَالْمَعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ.

وَأَمَّا سَادِسًا: فَلِأَنَّهُ يُنَافِي ظَوَاهِرَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾⁽⁶⁹⁾، وَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾⁽⁷⁰⁾، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَعْمُرُونَ﴾⁽⁷¹⁾، وَلِأَنَّ الْعَادُونَ يَكْتُبُونَ فِي صَحَائِفِ الْأَعْمَالِ جَمِيعَ مَا صَدَرَ مِنَ الْخَلَائِقِ بِحَيْثُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا نَقِيرًا وَلَا قَطْمِيرًا لِأَجْلِ الْمُحَاسَبَةِ فِي وَفْتِهَا، فَلَوْ كَانَتْ مُحَاسَبَةُ اللَّهِ تَعَالَى آيَاهُمْ فِي الدُّنْيَا يَوْمًا فَيَوْمًا وَلِحِظَةً فَلِحِظَةٍ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ لَمَا اسْتَحْسِنَ كِتَابَةَ ذَلِكَ فِي صَحَائِفِ أَعْمَالِهِمْ، وَلَمَّا كَانَ مِقْدَارُ زَمَانِ الْمُحَاسَبَةِ بِقَدْرِ لَمَحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ⁽⁷²⁾.

مُلا محسن القزويني والصدوق

قال مُلا محسن القزويني أَمَا مَا رَوَاهُ فِي الْفَقِيهِ: فِي بَابِ تَقْدِيمِ طَوَافِ الْحَجِّ وَطَوَافِ النِّسَاءِ قَبْلَ السَّعْيِ وَقَبْلَ الْخُرُوجِ إِلَى مَنَى، بِإِسْنَادِهِ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ سَمَاعِهِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ طَافَ طَوَافَ الْحَجِّ وَطَوَافَ النِّسَاءِ قَبْلَ أَنْ يَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ؟ فَقَالَ: «لَا يَضُرُّهُ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَقَدْ فَرَغَ مِنْ حَجِّهِ»⁽⁷³⁾، فَأَقُولُ: لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ مَنَاسِبًا لِهَذَا الْبَابِ أَصْلًا، وَلَا مُنَافِيًا لِشَيْءٍ مِنَ الْقَوَاعِدِ وَالْأَحْكَامِ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى تَقْدِيمِ الطَّوَافِينَ الْمَعْهُودِينَ طَوَافِ الْحَجِّ وَطَوَافِ النِّسَاءِ قَبْلَ الْخُرُوجِ إِلَى مَنَى أَصْلًا، بَلْ يَدُلُّ صَرِيحًا عَلَى تَقْدِيمِ طَوَافِ الْحَجِّ عَلَى سَعْيِهِ وَهُوَ صَحِيحٌ بِلَا خِلَافٍ، وَعَلَى تَقْدِيمِ طَوَافِ النِّسَاءِ عَلَى سَعْيِ طَوَافِ الْحَجِّ وَهُوَ أَيْضًا صَحِيحٌ فِي صُورَةِ الْجَهْلِ أَوْ النِّسْيَانِ وَغَيْرِهِ⁽⁷⁴⁾.

النتائج:

1- بين مُلا محسن القزويني أن القرآن الكريم كما أنه كتاب هداية للبشرية من ظلمات الغي والضلال، فهو كتاب خاطب العقل في كثير من آياته، فهو يشير إلى ضرورة العمل العقلي ودوره في الإرشاد إلى الهداية، فالعقل يتأمل الكون فيرشده إلى وجود خالق له، ويستخدم المنطق فيدرك أن لكل شيء غاية، ويستنبط منه بعض صفات الله عز وجل، ويتأمل فيه فيرى أنه من العبث خلق الخلق وتركهم هملًا دون رسالة، ويقرأ الوحي فيهندي إلى الرسالة.

2- قال مُلا محسن القزويني أن الله تعالى ذم من عطل عقله، ولم يسترشد به، وكان إمعة يُساق في عالم الفكر والعقيدة، مقلدًا غيره تقليدًا أعمى.

3- إن للعقل وظيفة مهمة في استنباط الأحكام، والنظر إلى الأدلة، ونقد متون الحديث، وكلما كان العقل المسدّد بنور الوحي أوفر وأكب؛ كان المرء أقدر على الاجتهاد والإصابة، والاستنباط.

4- كل أفعال العقل في القرآن الكريم تدلُّ على عملية الإدراك والتفكير والفهم لدى الإنسان.

الهوامش:

(1) سورة الانفال، 8: 22.

(2) سورة الاعراف، 7: 179.

(3) سورة الملك، 67: 10.

(4) ينظر: أمل الأمل: الحر العاملي، 1: 17، وأعيان الشيعة: محسن الأمين، 9: 46 والذريعة: آغا بزرك الطهراني، 12: 95، و15: 378، وطبقات أعلام الشيعة: آغا بزرك الطهراني، 637، 638، وروضات الجنات: محمد باقر الخوانساري، 6: 103، ومعجم المؤلفين: عمر كحالة، 8: 186.

(5) ينظر: وأعيان الشيعة: محسن الأمين، 9: 56، الذريعة: آغا بزرك الطهراني، 1: 20، و3: 350، والمفصل في تراجم الأعلام: أحمد الحسيني، 1: 170.

- (6) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: آغا بزرك الطهراني، 12: 588.
- (7) ينظر: المفصل في تراجم الأعلام: أحمد الحسيني، 1: 170.
- (8) ينظر: أمل الأمل: الحر العاملي، 1: 17، وهداية الطالب إلى مصادر كتاب المكاسب: 333.
- (9) (فقيه نبيه، مهر في الشعر، نظم اللمعة دمشقية، وزبدة الأصول، والكافية، والشافية، وخلاصة الحساب، وغير ذلك، وله أشعار كثيرة في المرثي، وفي البراءة من أعداء الذين، توفي سنة (1150 هـ))، [الكنى والألقاب: عباس القمي 3: 90، وتلامذة المجلسي: أحمد الحسيني، 73، وموسوعة طبقات الفقهاء: 12: 332].
- (10) ينظر: طبقات أعلام الشيعة: آغا بزرك الطهراني، 9: 803.
- (11) أعيان الشيعة: محسن الامين، 9: 56.
- (12) الذريعة: آغا بزرك الطهراني، 15: 359.
- (13) الذريعة: آغا بزرك الطهراني، 12: 95.
- (14) ينظر: الذريعة: آغا بزرك الطهراني، 4: 312، و24: 364، ومعجم المؤلفين: عمر كحالة، 8: 186.
- (15) ينظر: الذريعة: آغا بزرك الطهراني، 12: 95.
- (16) ينظر: الذريعة: آغا بزرك الطهراني، 13: 371.
- (17) الذريعة: آغا بزرك الطهراني، 13: 170.
- (18) ينظر: الذريعة: آغا بزرك الطهراني، 4: 396، و4: 489، وتكملة أمل الأمل: حسن الصدر، 4: 311، ومعجم المؤلفين: عمر كحالة، 8: 186.
- (19) سورة النساء، 4: 69.
- (20) نور التوفيق وكشف التدقيق: ملا محسن القزويني، تحقيق: مازن حمود، 173.
- (21) نور التوفيق وكشف التدقيق: ملا محسن القزويني، تحقيق: مازن حمود، 175.
- (22) ينظر: 550 من المخطوط.
- (23) نور التوفيق وكشف التدقيق، 1: 9، من المخطوط.
- (24) نور التوفيق وكشف التدقيق، 1: 9، من المخطوط.
- (25) سورة الإسراء، 17: 70.
- (26) سورة يونس، 10: 101.
- (27) سورة الحج، 22: 46.
- (28) المراد من العقل النظري: إدراك ما يجب أن يعلم، كحاجة الممكن إلى العلة؛ والمراد من العقل العملي، إدراك ما يجب أن يعمل ويطبّق على الحياة، كقولنا: العدل حسن والظلم قبيح، [المناهج التفسيرية في علوم القرآن: جعفر السبحاني، 75].
- (29) المراد من العقل النظري: إدراك ما يجب أن يعلم، كحاجة الممكن إلى العلة؛ والمراد من العقل العملي، إدراك ما يجب أن يعمل ويطبّق على الحياة، كقولنا: العدل حسن والظلم قبيح، [المناهج التفسيرية في علوم القرآن: جعفر السبحاني، 75].
- (30) ينظر: المناهج التفسيرية في علوم القرآن: جعفر السبحاني، 75.
- (31) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: محمد هادي معرفة، 2: 249.
- (32) سورة البقرة، 2: 164.
- (33) إنّ طريق معرفة الشيء إنّما يتأتّى بأحد أمور ثلاثة: إمّا بمشاهدته وحضوره كمعرفة هذا الرجل وهذا الفرس وغير ذلك، وهذا الطريق يُقال له: المعرفة الحضورية والعلم الحضورى، وإمّا بمعرفة علّله وأسبابه، وهذا الطريق يُقال له: بُرْهَانٌ لِمَيِّ، وإمّا بمعرفة آثاره

ومعلولاته وَيَقَالُ لَهُ: بُرْهَانٌ إِنِّي، وَلَا طَرِيقَ إِلَى مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ بِغَيْرِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ...، لينظر: نور التّوفيق وكشف التّدقيق: النّص المحقّق، 155.

(34) سورة فصلت، 41: 53.

(35) سورة الأنعام، 6: 75.

(36) ينظر: نور التّوفيق وكشف التّدقيق: النّص المحقّق، 150.

(37) سورة البقرة، 2: 163.

(38) سورة البقرة، 2: 163.

(39) ينظر: جامع البيان: الطبري، 2: 37، أسباب نزول القرآن: الواحدي، 51، جوامع الجامع: الطبرسي، 1: 94، تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، 1: 345.

(40) سورة الأنبياء، 21: 22.

(41) ينظر: نور التّوفيق وكشف التّدقيق: النّص المحقّق، 153.

(42) سورة النازعات، 79: 45.

(43) سورة البقرة، 2: 2.

(44) مجمع البيان: الطبرسي، 1: 450-451.

(45) نور التّوفيق وكشف التّدقيق: النّص المحقّق، 162.

(46) عقائد الإمامية: المظفر، 33.

(47) سورة البقرة، 2: 170.

(48) ينظر: نور التّوفيق وكشف التّدقيق: النّص المحقّق، 215.

(49) سورة البقرة، 2: 171.

(50) ينظر: نور التّوفيق وكشف التّدقيق: النّص المحقّق، 219.

(51) سورة البقرة، 2: 164.

(52) الجامع لعلم القرآن: الرّماني، مجمع البيان: الطبرسي، 1: 448.

(53) سورة البقرة، 2: 185.

(54) ينظر: الكشاف: الزمخشري، 1: 336.

(55) ينظر: نور التّوفيق وكشف التّدقيق: النّص المحقّق، 374.

(56) سورة البقرة، 2: 143.

(57) ينظر: أنوار التنزيل: البيضاوي، 1: 110.

(58) مجمع البيان: الطبرسي، 1: 420.

(59) ينظر: العين: الفراهيدي، 4: 320.

(60) سورة الحجرات، 49: 10.

(61) ينظر: نور التّوفيق وكشف التّدقيق: النّص المحقّق، 269.

(62) سورة البقرة، 2: 195.

(63) مجمع البيان: الطبرسي، 2: 516.

(64) ينظر: الكافي: الكليني، 1: 640.

- (65) ينظر: نور التوفيق وكشف التدقيق: النص المحقق، 497.
 (66) سورة البقرة، 2: 200-202.
 (67) تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، 1: 238.
 (68) سورة الزلزلة، 99: 7-8.
 (69) سورة الإنفطار، 82: 10-11.
 (70) سورة عبس، 80: 15-16.
 (71) سورة يونس، 10: 21.
 (72) ينظر: نور التوفيق وكشف التدقيق: النص المحقق، 909.
 (73) من لا يحضره الفقيه: الصدوق، 2: 387، ح: 2777.
 (74) ينظر: نور التوفيق وكشف التدقيق: النص المحقق، 679.

المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم

- 1- أسباب نزول القرآن: علي بن أحمد الواحدي (ت 468 هـ)، المحقق: كمال بسيوني الزغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 (1419هـ).
- 2- أعيان الشيعة: محسن الأمين العاملي الحسيني (ت 1371هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط1 (1403هـ).
- 3- أمل الآمل: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي (ت 1104هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، المطبعة: نمونه - قم، ط1 (1362هـ).
- 4- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر الشافعي البيضاوي (ت 685هـ)، إعداد: محمد عبد الرحمن المرعشلي، المطبعة: دار إحياء التراث العربي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 (1418هـ).
- 5- تفسير أبي الحسن الرماني (الجامع لعلوم القرآن): علي بن عيسى بن علي بن عبد الله (ت 384هـ)، جمع ودراسة وتحقيق: خضر محمد نبها، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 (1431هـ).
- 6- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت 774هـ)، المحقق: شمس الدين، محمد حسين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط1 (1419هـ).
- 7- تفسير جوامع الجامع: الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، المصحح: أبو القاسم الكرجي، الناشر: مركز إدارة الحوزة العلمية في قم - قم المقدسة، ط1 (1412هـ).
- 8- التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: محمد هادي معرفة (ت 1427)، الناشر: الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ط2 (1426هـ).
- 9- تكملة أمل الآمل: حسن بن هادي الصدر (ت 1354هـ)، تحقيق: حسين علي محفوظ، عبد الكريم الدباغ، عدنان الدباغ، الناشر: دار المؤرخ العربي - بيروت، ط1.

- 10- تلامذة المجلسي: السيد أحمد الحسيني، تحقيق: جمع وتدوين: السيد أحمد الحسيني، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي العامة - قم، المطبعة: الخيام - قم، ط1(1410هـ).
- 11- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري(ت310هـ)، تحقيق: تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخرىج: صدقي جميل العطار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1(1415هـ).
- 12- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني المعروف بأغا بزرك الطهراني(ت1389هـ)، الناشر: دار الأضواء، بيروت - لبنان، ط3(1403هـ).
- 13- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر بن زين العابدين الخوانساري الإصبهاني(ت1313هـ)، الناشر: الدار الإسلامية- بيروت، ط1(1411هـ).
- 14- الصافي في تفسير كلام الله الوافي أو تفسير الصافي: ملا محمد محسن بن مرتضى الكاشاني المعروف بالفيز الكاشاني(ت1091هـ)، حققه وصححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مكتبة الصدر - طهران، المطبعة: مؤسسة الهادي - قم المقدسة، ط2(1416هـ).
- 15- طبقات أعلام الشيعة: محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني المعروف بأغا بزرك الطهراني، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1(1430هـ).
- 16- عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر(ت1383هـ)، قدم له: حامد حفني داود، الناشر: مكتبة الأمين - النجف، مطبعة النعمان، ط1(1388هـ).
- 17- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي - الدكتور ابراهيم السامرائي، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، قم- إيران، ط2(1410هـ).
- 18- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت538هـ)، المصحح: مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، ط3(1407هـ).
- 19- الكنى والألقاب: عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي(ت1359هـ)، الناشر: مكتبة الصدر - طهران.
- 20- مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت548هـ)، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط1(1415هـ).
- 21- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة(ت1408هـ)، الناشر: مكتبة المثني، بيروت - لبنان و دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- 22- المفصل في تراجم الأعلام: أحمد الحسيني الأشكوري، الناشر: مجمع الذخائر الإسلامية بالتعاون مع مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث- قم المقدسة، ط1(1436هـ).
- 23- من لا يحضره الفقيه: أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه الصدوق(ت381هـ)، محقق ومصحح: علي أكبر غفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم، ط2(1413هـ).

- 24- المناهج التفسيرية في علوم القرآن: جعفر بن محمد حسين السبحاني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام - قم، (1432هـ).
- 25- موسوعة طبقات الفقهاء: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ط1(1418هـ).
- 26- هداية الطالب الى مصادر كتاب المكاسب: عبد السلام كاظم الجعفري، الناشر: مركز فقه الأئمة الأطهار عليه السلام، قم، ط1(1428هـ).